في الإتقان التربوي

د. مي خالد عبد الحليم

كلية التربية – جامعة بغداد

"may al taha" <mayaltaha@yahoo.com>

مقدمة

تسعى الدراسة إلى تعريف مفهوم "الإعداد المتقن أو المؤثر " كمفهوم مركب ومؤتلف ما بين الإعداد وبين التأثير، وبشكل نقدم فيه المفتاح العام "Master Key"الذي يلوج في الأبواب المستغلقة لصناعة أفراد مؤثرين، ونستهل في مقدمة السلسلة تفكيك وتحليل مصطلح "الإعداد المؤثر" إذ نشير إلى أن الإعداد قيمة عليا تستحق أن نتعلق بها بكليتنا ونسعى نحو فهمها، ونعبر عنه بتاريخ الإنسان المفرد والفعل المتفرد للعوامل الزمكانية فيه، وخط شروعه في وجهة نظر الورقة لا يبدأ بالولادة بل يضاف إليه فعل عامل التراكم كمرحلة إبتدائية له.

كما تهدف الدراسة إلى تعريف وتمييز مفهوم" البنى التحتية" المؤثرة في تراكم الإعداد والإشارة إلى وسائل التضليل المعاصرة لتخريب هرمه وتجفيف منابعه وتشتيت بناه ، بما يضعف فعل تأثير الجمع ويحول دون استثماره ويقلل في إمكان استمرار بنائه ويفك عرى ارتباط صفوفه وتهميش أركان رموزه.

ولقد بحثت الدراسة عن مدخل يتيح لها الولوج في ظاهر وكامن المعاني المشار إليها ، ولم تجد خط شروع أفضل من العودة إلى الأصول العظيمة في الإعداد المؤثر والتي استلزمت الإجابة على سؤال كبير:

= كيف أعد الله سبحانه رسله وأنبياءه (صلى الله عليهم أجمعين)؟

وما هي أبجديات الإعداد المؤثر ؟ وبصيغة تم فيها إستنباط سبع مقدمات رئيسة،" التعددية، التراكم، التأثير، الاستمرار، التحدي، التخصص والموسوعية، الخلوة "لإعداد الرسل والأنبياء، متخذة الدراسة من القران الكريم مصدراً وحيداً ومنهجاً لتوثيق وتوكيد فلسفة الإعداد المؤثر.

obeikandi.com

وإذا كان الإعداد الإلهي للرسل والأنبياء حقيقة نريد إدراكها وإعجازاً تربويا نريد إستنباط قواسمه المشتركة، فإن الفلسفة فيها نوع من العدسات المركبة والملتصقة على العينين لإدراك منهجية تلك الحقيقة، ليؤسسا معا قيمةً ومنهجًا لحقيقة نسعى لان تكون أعم وأشمل، وبصيغة ما فإننا نضعها بيد المستفيد منها من صناع القرار والمتخصصين في الميدان التربوي كمقدمة فكرية نزعم أننا نستطيع أن نؤسس عليها ونستقرئ منها مشروعًا نهضويًا في الإعداد المؤثر لنواجه به المطالب الثابتة والمستجدة والتحديات القاهرة وليتسنى لنا إثراء ما نعتقد أنه بنية تحتية للإعداد الفاضل والمؤثر.

وستجيب الدراسة على العديد من الأسئلة أبرزها التالي:

أولاً : التعددية

- ماذا نعني **بالتعددية**؟ وما الفرق بين التعددية القيمية والتعددية المنهجية؟
- ما الذي يشير إلى أن إعداد الرسل والأنبياء متعدد المنهجية؟
- كيف نوظف التعددية المنهجية في مشروع الإعداد المؤثر؟

ثانيا : التراكم

- ما المقصود **بالتراكم** كمقدمة للإعداد الفاضل؟
- كيف تورث الفضيلة؟ وما علاقتها بالتأثير ؟ وهل تورث الرذيلة؟
- كيف نوظف التراكم في مشروع نهضوي للإعداد؟

ثالثًا : التأثير

- ما المقصود " **بالتأثير**" كمقدمة للإعداد؟
- ما هي مواصفات الإنسان المؤثر؟ وهل التأثير من جنس الفضيلة؟ أم هناك مؤثر رذيل؟
- هل نستطيع إعداد المؤثرين؟
- ما هي القواسم المشتركات بين مفهومي التأثير والإبداع؟

رابعًا : التحدي

- كيف هيأ الله سبحانه " **التحدي**" كمقدمة ووسيلة للإعداد المؤثر؟
- هل التحدي درجة أم درجات؟ وكم هي درجة التحدي التي تستحث إعداداً فاضلاً؟
- ما المقصود بتخريب هرم الإعداد؟ كتحد...

obeikandl.com

- هل توجد حلول سهلة في مواجهة مشكلات صعبة لتخريب وتشويه هرم الإعداد؟

خامساً : الاستمرار

- ما المقصود بمقدمة " **الاستمرار**" في إعداد الرسل والأنبياء؟
- ما المقصود بمصادر استمرار الإعداد المؤثر؟ القراءة ، المعلم ، التشاور، التجربة ؟

سادساً : الموسوعية

- ماذا يقصد **بالموسوعية** كمقدمة كبرى للإعداد؟
- كيف نوظف الموسوعية كمنهج لمواجهة الاضطراد الكمي والنوعي للمعرفة؟

سابعاً : الخلوة

- ما المقصود **"بالخلوة"** كمقدمة ينبغي للإعداد المؤثر؟
- هل تعريف الخلوة المؤثر ينطوي على تحديد كمي أو انقطاع عن الناس؟
- ما هي لحظة الخلوة الإبداعية الفاصلة؟ هل يمكن توفيرها بمنهجية واضحة في مشروع الإعداد المؤثر؟

التعدّدية

التعددية مفهوم واسع ومعقد في الوقت عينه ، يشوبه الغموض أحياناً والتضليل المقصود أحياناً أخرى ، ولا تسعى الورقة إلى تحديد دلالاتها [1]وفك التشابك بينها .ولكي لا يكون سعينا شتى فأن ما نعنى به هو" التعددية المنهجية " وهي صفة لا تنفك عن الحياة الإنسانية ومصدرها وجذورها مؤسس على آية التباين قال تعالى :" إنا كل شيء خلقانهُ بقدر[2]" .

والتعددية المنهجية المنسوبة إلى التباين الكمي تقبل المقايسة بأداة واحدة من حيث تحديد الدرجة الكمية في التقدم أوالتأخر باتجاه الهدف أوالقيمة العليا ومرهونة بدقة الأداة في التميز والفصل والتأصيل والتدليل لكل درجة كمية ، أما التعددية المنهجية المنسوبة إلى تباينات نوعية فلا تقبل بوسيلة واحدة لمقايستها وإنما تشتق أدوات متعددة ، كل واحدة تختص بذات النوع وذات الظرف للحكم على مقدار البعد أوالقرب من الهدف.

obeikandl.com

ولا يتكامل معنى التعددية المنهجية إلا بوجود قيمة عليا تشمل التعدد المنهجي الكمي والتعدد المنهجي النوعي، وهي بهذا المعنى لا تعنى التشتت أوالتناقض بل هي تأكيد لقيم الإتحاد والتكامل والشمول وهي لا تفضي إلى فرقة أوالتصادم بقدر ما تفضي إلى ترجيح أوتفاضل، قوامه إجماع العقل الجماعي لظرف بعينه ، وما يربط بالإجماع من سند الحوار والمناظرة.

والتعددية المنهجية تسعى إلى تنوع وتعدد في دائرة الاختيارات وما يرتبط بهما من تعدد في المصادر وتنوع في التخطيط. ومقدرة الإبداع فيه قادرة على توليد إنموذجيات فكرية وثقافية وإجرائية وبصلة رابطة بينهما تديم الحركة والاتصال بين تلك المجاري. وهى بهذا المعنى توسيع دائم للدائرة العامة لتنضوي تحت لواءها عددا من الدوائر الخاصة تشترك في مركز كل واحد ، وحدود كل دائرة تعبر عن مجال حركة المنهج الواحد وعن جملة الثوابت والمتغيرات الظرفية له وهي – الحدود- في الوقت ذاته مقياساً للحكم على مساحة الدائرة التي يشملها المنهج . فالعالم الذي يقوم على التعددية المنهجية يكون انفع من الذي يقوم على أحادية المنهج لأنه قادر على تحسس مصادر التباين الأصلية ومصادر التباين الظرفية وقادر من خلاله على رؤية الهدف أو القيمة من زوايا متعددة أو تخصيصه إلى أهداف ثانوية وفي قدرته على جمعها وتكاملها في الوقت عينه.

والتعددية المنهجية هي المقدمة الأولى في الآية الإلهية لإعداد الرسل والأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) ، إذ بالرغم من أحادية الهدف (القيمة) الذي أرسلوا إليه وهو" التوحيد، وتمام فضيلة الأخلاق ، والإصلاح في الأرض " إلا إننا نجد مناح متعددة في إعدادهم بقصد بلوغ ذلك الهدف الكبير، فالآية الإلهية في الإعداد تتجاوز حدود الإطار التقليدي الواحد ولا تخشى التغير وتبعاته فهي ذات مضمون متكامل بقدر ارتباطها بنماذج متعددة من المنهجية وبناء أسس شاملة ومتنوعة تتصف بالمرونة المتناسبة في أبعادها ومقاصدها مع المناخ الفكري والثقافي السائد زمنياً في ظرف بعينه.

مثلها في ذلك كمثل تعدد السبل لارتقاء ذات القمة مع بقاء حق الاحتفاظ بنسبية الجهد المبذول في كل سبيل ومدى ملاءمته لمن يقوم بارتقاء الجبل وتبعا لاقتصاده أوتبذيره في زمن الارتقاء وظرفه ، وعليه فإن التعددية المنهجية مقدمة كبرى للإعداد مصدرها فيالحكمة الإلهية زمان ومكان كل رسول أو نبي ومستوى وعي وأدراك من يحاكيهم ومدى ما يحرزه السبيل من اشتقاق لغة مشتركة وتوحيد قاعدة لفهم مشترك في عصر بعينه.

فالمنهجية الذهبية هي التعدّد في المنهجية. وعليه فإن جملة التباينات المشار إليها أفرزت الحاجة لمنهج متعدد مضافاً إليها فعل عامل الزمن الذي أفضى إلى

تغيرات اجتماعية واقتصادية وبشكل يفرض المنهج المعنى قدرته على الاستيعاب المتكامل للمشكلات الأخلاقية والفكرية الملحة والقائمة في وقتها أوالوشيكة الوقوع. والإبداع في التعددية المنهجية في تميز أو انتخاب بديل أو سبيل بعينه بوجود عدد متنوع ومتباين في البدائل الفعالة والمرنة لإحراز تقدم باتجاه الهدف العظيم وبدراية وقصدية واضحة، ومرهون بقدرة المنهج لأن يكون محصلة العقل الجماعي وفي القبول والتأثير .

ونورد في سيرهم ما من شأنه أن يؤكد تعدد وتنوع مناحي إعدادهم الكريم، إذ تباينت منهجيه إعداد الرسل الأنبياء بين شديد الفقر لا يملك قوت يومه كما في عيسى (ع) وبين شديد الغنى ملك الأرض في زمانه وما عليها كما في سليمان (ع)، كي لا يكون المال سلطةحتمية مطلقة في سبيل الفضيلة أو حيازته مانع لها في التأثير في الهدف ، وتتباين المنهجية وتتنوع في إعدادهم من حيث السلطة والحكم فمنهم من كان حاكما عزيزا مسموعا في قومه كداود (ع) وبين من كان عبدا مظلوما كيوسف (ع) كي لا تكون حجة الفضيلة كامنة في السلطة والحكم كسبيل وحيد.

ونجد تعدد في منهجية إعدادهم من حيث نوع وكم المهارات اللازمة في التأثير فمنهم من كان فصيحا بليغا في قوله كإسماعيل (ع) ومنهم من كان شعر بحاجته إلى تلك الفصاحة أو قوة البيان كموسى لكي لا تكون بعد ذلك متطلبات التأثير مرهونة ومحدودة بقدرات بعينها، وتتباين المنهجية في الإعداد من حيث قوة القدرات الجسمية والعضلية فقد كان موسى (ع) قويا في بنيته وابتلي أيوب بضعف شديد في تلك القوى، وتعدد المنهجية من حيث نوع الوسائل المستخدمة في التأثير وبلوغ الهدف العظيم فمنهم من اتخذ السلام بديلا للتأثير كعيسى (ع) وسيدنا محمد (ص) الذي اتخذ من الجهاد سبيلا مستديما لإحراز الهدف ودرجة التأثير البالغة..

التراكم

يُعد التراكم في إعداد الرسل والأنبياء مقدمة كبرى من مقدمات الآية الإلهية للإعداد. مثله كمثل تأسيس " البنى التحتية [3]"في هرم الإعداد وشرطًا في شروط متانته وعلوه واتساعه. وسُميت كذلك –تحتية- لأنها تمثل قاعدة الاعتماد النوعية في التأثير على الإنتاج النوعي والكمي للإعداد. فهي تناظر في مفهومها وحدات البناء الضخمة والثقيلة التي تُعد بعناية فائقة وبظرف استثنائي لتحتمل من بعد الوحدات الأصغر منها.

فالتراكم البنيوي هو بمثابة الأسس والركائز لهرم الإعداد يؤسس عليها ويشيد فوقها بقية صفوف وصنوف هرم الإعداد، وسُميت كذلك - بنى- لأن هرم الإعداد يحتاج لعدد منها ولا يستقيم أو يعلو إلا إذا تم تنسيقها وتوزيعها بعناية في قاعدة الهرم وبشكل يؤلف لكل لبنةٍ منها فضاءً معماريًا له خصائصه وهويته،، وقادر في الوقت عينه على

Obeikandl.com

تحمل بنى ثانوية في فضاءه تزيدهُ ثباتاً وتكتسب خصائصه بمرور الزمن وتلتصق به مؤلفة وإياه مفهوماً واسعاً للبنى التحتية. وهذا مدخل ضيق لكي نقول أن البنى التحتية قادرة على توريثخصائصها بفعل عامل التأثير النوعي المضاف لقدراتها الكمية.

والفضيلة كخصيصة من خصائص "البنى التحتية " في الآية الإلهية للإعداد– تناظر في مفهومها سلوك الرسل والأنبياء (ص)- يتكامل معناها بقدر امتزاجها وانصهارها مع خاصية التأثير لتلك البنى. وان فك عرى الارتباط بين الفضيلة والتأثير يحد من تلك القدرة على توارث الفضيلة وإشاعتها، فكثيراً ما نجد فاضلين ولكن غير مؤثرين وكثيراً ما نرى مؤثرين ولكن غير فاضلين.

وهذا يعني ان عامل التأثير ليس من جنس معدن الفضيلة. ولكن إذا ما انصهر هذين العنصرين في بوتقة واحدة،، فإننا بصدد إعداد بنى تحتية استثنائية قادرة على إدامة هرم الإعداد ووقوفه شامخاً مدة طويلة من الزمن . كما نريد أن نشير ان عامل التأثير ليس مطلقاً أولا حدود تحدهُ فهو عند المؤثر الفاضل يقاس بدرجة التأثير الزمن المكاني. وهذا يعني ان المؤثر يؤثر بدرجة أعلى على مسطرةالفضيلة في الاقربين إليه ظرفيا)[4](ثم الأبعد . فالفضيلة بهذا المعنى المركب تتسب بالبنوة لفضيلة تسبقها وقادرة على إدامة إكسابهاوتوريثها .)ومن هنا نجد ان فعل عامل الزمن حاضر في مقدمة التراكم (فضيلة زائداً تأثير (وهو بهذا الوصف البعد الزماني لعملية الإعداد).

ويتجلى التراكم في الآية الإلهية لإعداد الرسل والأنبياء في أن الله سبحانه لم يعد رسله وأنبياءه وحسب ، بل أعد من قبلهم آباءهم أو أجدادهم أو أعمامهم أو أخوالهم ..[6]حسب درجة التأثير ، وبهذا يكون إعداد رسول أو نبي ثمره أو محصلة تراكم من الإعداد، وتكون الفضيلة بمعناها الواسع والمركب منهجاً إلهياً من الممكن إعدادها وتورثيها، لتؤلف بمجموعها خلاصة تأثير كل البنى التحتية كانموذجيات أخلاقية متفردة في مسيرة تاريخ البشرية يشتق منها المعنى المتكامل للفضيلة.

فقد أعد الله سبحانه إسحاق ويعقوب ليوسف (ع) ففي حديث لرسولنا محمد (ص)عن سؤال: من أكرم الناس ؟ قال "إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله" . كما أعد سبحانه مريم لعيسى (ع)، وداود لسليمان (ع)، وإسحاق لموسى(ع)، وآدم لكل من شيت وإدريس ونوح(ع)، ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب وموسى وهارون، وجعل سبحانه النبوة كامنة ظاهرة في ذرية إبراهيم تتوارث الفضيلة وقدرة التأثير، قال تعالى لإبراهيم(ع):" قال آني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين " (البقرة/١٢٤) .

ونخلص إلى ان عاملي التخطيط والزمن يؤلفان معاً أبجدية خطوات إعداد البنى التحتية وفلسفة تراكمها وبهذا المعنى لا يمكن الحصول على موصفات تقع ضمن

مسطرة الفضيلة ما لم تكن خلاصة تخطيط متعاقب وسلسلة من التراكمات الفاضلة كما أن حاصلالكلام من هذه المقدمة هوأن الخير يعد والشر يعد وان تراكم الإعداد ويعني جواز انتقال الخبرة، وان عامل التخطيط كامن في الإعداد ويعني إتاحة الفرصة لقانون التراكم كي يفعل مفعوله في بناء هرم الإعداد .

التأثير

يُعد التأثير[7] مقدرةً "قابلة " للإعداد. ويستلزم إعدادها توافر درجة كمية من الاستعداد والتهيئ تعبر عن خط الشروع الابتدائيللإعداد،وتتضح هذه السمة باختزال شديد في إمكان المؤثر على الإقناع والكسب وفي تأسيس قاعدة لجمع مؤيد، فمقدرة التأثير لا تقاس إلا بشدة الاستقطاب نحوالمؤثر ولا تعرف إلا بدلالة استجابة الآخرين له، فهومؤثر ما دام يكفل دوام الاستجابة وما دامت مقدرته كافية لأن تستجر إليه إصغاء يؤسس عليه قناعات راسخة في الأذهان ومشبعة باليقين ليشهد بزمن نسبي نجاح عقيدة الدعوة.

ويقترن لبلوغ درجة التأثير امتلاك المؤثر تركيب منسجم من عنصرين رئيسين أولهما قدرة المؤثر في تأطير صيغة الأنموذج الأكمل في ظرف زمن مكاني محدد يتصف بمبررات الاستحسان والقبول وثانيهما امتلاكه الدرجة اللازمة والمستديمة في العزيمةوالهمة.

أما الأنموذج الأكمل فمصدر استحسانه وقبوله متأتي من قناعة الجمع بان المؤثر المعني يمثل القدوة الحسنة في ظرف بعينه. والقدوة الحسنة متعددة [8]المفاهيم ولكن في المؤثر الفاعل تمتلك ثوابت بعينها وقواسم مشتركة في قدرة التأثير، إذ على الرغم من وجود متغيرات نسبية وظرفية في بنية الأنموذج الأكمل إلا إنها تستند على جملة ركائز أبرزها قدرته الفائقة في استدعاء الرغبة في الإصغاء إليه، ومن وسائل إثارة الرغبة في الإصغاء مناداة الجمع عند الحديث برابطة ما-"يا آبت، يا اخوتي، يا قومي ..."- تلفت أنظارهم وتفتح عقولهم لما يقول طواعية.

ولكي يستدعي المؤثر رغبة الإصغاء لابد ان يتمتع هونفسه بقدرة فائقة على الإصغاء، فلا يمكن الإصغاء لمؤثر ما لم يتحلّ بدرجة عالية من الإصغاء المتحسس والمرهف وبما يكسبه ويضيف إليه هيبة الحوار والحديث، قال تعالى :"إنما يستجيب الذين يسمعون."

ويتمتع المؤثر الأنموذج بكم لازم من الحب والتواضع [9]لكسب جمع المؤيدين فقد أعد الله سبحانه رسوله (ص) أدبه فأحسن إعداده وتأديبه وأوصاه بقوله:" أخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين"(الشعراء ٢١٥). ان القدرات العقلية

Obeikandl.com

للمؤثر مزودة بمهارة إتمام الحجة في الجدال حتى منتهاها بقصد إشاعة القبول المبرهن بدلا من الرفض المضلل، والحكمة في اختبار الوقت الملائم للإرشاد وفي تحسس درجة الإصغاء [10]كي لا تثقل على المدعوين.

قال تعالى :" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن.." النحل/(١٢٥). ويمتلك المؤثر قدرة في الحوار قوامها اشتقاق مسميات مدركة وتأسيس لغة مشتركة تؤثر في نفوس الجمع المؤمن به وتوحد فهما مشتركا لمجموعة الأسس،ويتم ذلك بلغة الحوار عن طريق التبليغ بالكلام المبين . وميزان الكلام المبين والواضح هو وضوحه للمدعو وليس للداعي وميزان الفهم المشترك ان يكون الكلام فصلا فلا يقبل عدة تفسيرات متناقضة في الوقت عينه ،قال تعالى:" وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم."

وتأثير الأنموذج يمثل سلطة مصدر قوتها سلطانه على نفسه في تجاوز نطاق الفردية والذاتية وفي تسام القيم الروحية وفي مفهومه للفضيلة بأنها جزاء بحد ذاتها لا بدلالة نتائجها وبمعنى ان من يعد فاضلا يعد كذلك على أساس المنفعة الآنية، وسلطانه على الآخرين متأتي من شخصية ديناميكية متوازنة بين المرونة والحزم،والنظام والتنظيم في العمل الجماعي وهي سلطة ممنوحة طوعا من الجمع المؤمن بقدرته على إعادة صياغة الأفكار وتوليدها وبتقدير عال بين ما هو كائن من القيم وبين ما ينبغي ان يكون، واضعا في اعتباره كل المتغيرات الآنية والوشيكة الوقوع.

فسلطانه حاضر ما دامت قدرته حاضرة في بناء إنسان جديد وفي تأسيس بديهيات وثوابت أخلاقية وفي إحداث تغيرات نوعيه في إصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية القديمة ومرتبطة بمشروع ناهض وتلخيص شمولي لجمله القيم، وفي قدرته على تقديم حلولاً جذرية وواقعية وعملية للمشكلات الراهنة.

والقدوة الحسنة أو الأنموذج الأكمل مرهونة بشروط قبلية هي امتلاكه لقدر من المعرفة اليقينية وفي القدرة على ابتداع طرق إيصالها ممثلة بحلقة وصل ومهماز بين تلك المعرفة ودور المعلم والمرشد الموضوعي لكشف الحقائق واستدعاء الشواهد الحيةوالاعتبار من التاريخ واستحضاره وكل هذا مرتبط بعدالة التطبيق وصدق السبل المؤدية إليه وفي تأسيس مسطرة أو مكيال كمي لاصطفاء وتميز الأعمال وتقدير نسبة مقبولة من المنافع. ويتعين لامتلاك قدرة التأثير إتباع منهجاً مزدوجاً عقلياً وعاطفياً.

أما العقلي منه فمرتبط في لفظيته الفارقة لفصل الأسباب وإدراك النتائج بدلالة روابطها السببية المتشابكة وفي وعيه الشمولي الحكيم وفي القدرة على اكتساب ذلك

الوعي للآخرين. وهويتمتع بثالوث من القدرات الجسمية والعقلية والروحية وبضابط لمعادلة القوة والحكمة والإيمان وبما يفضي إلى توازن وتكامل في الوعي الشمولي.

ولا تكتمل موصفات الأنموذج أو القدوة ما لم يتحل بمكارم الأخلاق وفي قدرة اكتسابها للآخرين فهو أولا وقبل كل شي قادر ومبدع في العمل الجماعي وقادر لان يعفوعن المسيء ويحسن إليه[12]، ويدفع بالتي هي أحسن ويعامل الناس بالرفق ويخاطبهم بأحسن الكلام، مضافا إليها حكمته التشاور بالكلام الطيب.

فإذا اتصف المؤثر بالفضيلة ومكارم الأخلاق فهي درجة وان يكون قادراً على اكتسابها للآخرين بمعيار نسبي في درجة التأثير – يؤثر في الأقرب ثم القريب – فهي درجات أو درجة أعلى من سابقتها، قال تعالى:" وأنذر عشيرتك الأقربين " ومن صفاته الحلم[13]، والحليم المؤثر قادر في الحوار ومن خلاله أن لا يستفز غضب الآخرين فهو حليم بدلالة إثارة واستدعاء الاستجابة الحليمة والموضعية الحكيمة، وبما يكتسبه من بعد هيبة الحديث والمقام.

وتأسيساً على ما تقدم فأن عملية الفصل بين وجود الأنموذج -[14]المؤثر – وبلوغ الهدف كعملية الفصل بين العامل المسبب والنتيجة لا يتم الأعلى أساس افتراضي نظري .إذ ان الأنموذج الأكمل أو المؤثر يعد بمثابة البنية التحتية للإعداد ترتكز عليه وتضاف فوقه وترتبط به بقية وحدات بناء هرم الإعداد.

وأما العزم [15]أو الهمة فكلاهما من نفس جذر الجهاد – من جَهد أو جُهد – وهو بذل أقصى ما في الوسع وغاية المستطاع صوب هدف بعينه، وهي سمة لازمة وهوية تتقدم كل صفات المؤثر وينتقص معناها ولا ينفيها إذا ما الرد المؤثر -المجاهد – ربحًا عاجلاً عليها قال تعالى :" ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا.." الانعام/٣٤.

والعزم مسبوق بمرحلة قبلية تتقدم على فعله هي " الهمة " والقصد منها عند المؤثر العازم جمع طاقته النفسية إلى أقصاها ممزوجة بطاقته العقلية كي يتلوها بعدئذ فعل مؤثر هودلالة العزم المظهرية واستخلاصًا لطاقته الجسمية واستدعاءً لطاقة الجمعالجسمية واستنفارها والإعداد لذلك الاستنفار، مثلها كمثل خزين الوقود كفيل بإمداد المحرك بالطاقة اللازمة لديمومة فعل التأثير والحركة.

والهمة [16]عند المؤثر هي النية الصادقة والقوية وهي خط شروع العزيمة ولا يكتمل معناها إلا إذا استطاع المؤثر ان يستفرغ همته بفعل إبداعي ليكتسب الجمع هممًا ترتقي أحيانا لان تصل إلى همته، فهي الإرادة الإبداعية لفعل مؤثر، والمؤثر يستجمع

همته المعدة ثم يعقبها بالعزم والقيام بالعمل[1]وهما مرحلتنا مترابطتان تشبهان إلى حد ما عملية التأهيل ثم التطبيق أو التهيؤ والاستعداد الإبداعي والاستجابة الإبداعية.

وللمؤثر أدواته في إكساب همته للجمع ورفع واستدعاء هممهم، إذ تحرز هذه النتيجة من فعل المشاركة لهم وعدم الانقطاع عنهم فالمؤثر الذي يستحث الهمم يشارك جمعه في أية مواجهة وفي كل مواجهة لأي تحدي يواجه الدعوة ولا ينقطع أو ينعزل عنهم في برجٍ عالٍ، كما انه يمتلك مسطرة كمية يختبر فيها قدرته وقدرة الجمع على الثبات.

فهو يمحص بعد التميز في نفسه ونفوس الجمع وفي ضوء الإحداث والوقائع والصعاب والشدائد التي تواجهه وجمعه ليتبين له مدى ما عنده وعند جمعه من قوة وضعف وتماسك وتخلخل وثبات وعزم على مقتضيات الدعوة. ويدرك المؤثر إن حالة إستنفار الهمم مرتبطة بالديناميكية، فهي مسبوقة بسكون تقليدي يتحول هذا السكون إلى حالة استنهاض للهمم بفعل وسيلة إبداعية لتجديد القيم وإصلاحها، فالإبداع مقدرة ما تنفك ارتباطا عن وسائل المؤثر لتحيل السكون إلى حركة وهي ما ينطوي عليها مضمون الهمة.

والإبداع في إيجاد منهج جديد للإصلاح يكافئ الهمة في معناها ومضمونها عند المؤثر، وتكتسب الهمة هويتها التامة عند المؤثر إذا ما اقترنت بوعي شامل يحاكي جملة طاقات الجمع" العقلية والروحية والجسمية" وفي قدرته على إعدادها لترتق إلى فعل جهادي. والإعداد للفعل الجهادي مرتبط به ومؤسس عليه وهو حال يعبر عن الاجتهاد أو المجاهدة، فالجهاد بغير مجاهدة واجتهاد كدخول المعركة بدون سلاح.

والمؤثر المجاهد يمتلك ميزان المعادلة بين ما هو عقلي وجسمي وروحي وقادر على ان يستدعي الحالة الأفقية المتوازنة لذلك فهو معتدل في السلوك قادر على تحديد الدرجة الكمية لذلك الاعتدال بين ما هو روحي وعقلي وجسمي وقادر في الوقت عينه على تحديد نقاط القوة والضعف التي توازن الكفة أو ترجحها لجمعه أولا وله من بعد في ظرف بعينه.

ان حيازة المشاركة وامتلاك المحك واستحداث مناهج متجددة لتأصيل القيم واستخلاص الوعي الشمولي وموازنته والإعداد لكل مرحلة مرتبطة بتمتع المؤثر بقدر من الحرية العقلية المبدعة فهي ضرورة لصناعة حدث تاريخ يرتقي لان يكون ديناً بعد ذلك ،والحرية عند المؤثر –الرسول أو النبي- أو الأنموذج ليست حرية فطرية ولكنها محصلة تراكم وإعداد متفرد تكتسب وتمارس بوعي من خلال تناسخ منسجم وموحد لجملة مقدمات الآية الإلية في الإعداد.

obeikandl.com

فهذه السمة بوصفها – حرية مبدعة – تعد استثنائية في مسيرة الحياة الإنسانية لما تسفر عن فعل واع يقود إلى تحرير العقول وتغير السلوك الذي تكيفوا معه ولإحداث تغيرات نوعية وكمية في ذلك السلوك بالدرجة التي ترتقي ان تكون حدثًا فيصلا وخط شروع جديد لمسيرة التاريخ البشري.

ولا غرابة بعد في أن يتخذ العزم بتكامل دلالاته ميزانا إلهيا يميز [18]بين من اصطفاهم سبحانه فكانت عزيمة التأثير في النفس وفي الآخرين بكل مضامينها محكًا ومعيارًا إلهيا لارتقاء النبيين إلى درجة الرسل أولى العزم. ونخلص إلى ان التأثير عتبة متقدمة لابد من توفيرها- وجود مؤثر – واجتيازها- حيازته لخصائص التأثير- لارتقاء سلم الإعداد وهرمه، وهي قيمة عليا من قيم الإعداد تستحق ان نتعلق بها ونستجيب لها بكليتنا وبعكسه لا يكتمل معنى التأثير ولا خصائص المؤثر في بلوغ مقاصد التأثير وأسبابه.

الاستمرار

الاستمرار هو مقدمة كبرى من مقدمات الإعداد وضرورة من ضروريات تكامل مفهومه ،والضد منه انقطاع الأعداد ،مثلهُ كمثل زرعٍ أمتد جذرهُ وثبت في أرضه وقُطع عنه الماء وأُفرغ تُرابهُ من مقومات التفاعل مع الجذر فتراه ضعيفًا هشًا لا يمتلك قدرة النمو والإضافة ولا أسباب ديمومة العطاء أو النضج والاستثمار ولا قوت البقاء من بعد. فالاستمرار هوزاد بقاء الإعداد وأسباب النمو والنضج وعلة الإضافة والعل والاستثمار.

والاستمرار بعبارة فضه هو استكمال متطلبات بناء هرم الإعداد على أساس القواعد المشيدة ويترافق معه ومرهون به التحديد الدقيق والتشخيص الواعي لمقدار ونوع البنى التحتية [19]المتوافرة في ظرفها وقدرة تحريكها وإعادة تنظيمها بقصد غلق فجوات الهرم ورص الصفوف بأسباب من الاسمنت الرابط ،إذ أن عملية الفصل بين التراكم كمفهوم – المقدمة الثانية للإعداد – والاستمرار لا تجوز إلا على أساس تفصيل وتحليل كل منهما ،ولكل مفهوم حصة متداخلة في المفهوم الآخر ويمكن تعريف جزء منه بدلاله الآخر ،ويؤلف تركيبها معًا نسبة من مزيج تَفاعِل المقدمات مجتمعة لتؤلف بعدئذٍ وحدة البناء المثالية والمركبة في هرم الإعداد.

ولا يتكامل مفهوم استمرار الإعداد ما لم يترافق مع مفهوم " الأعمار " ، ويقصد بالأعمار هنا قدرة التحسس والتشخيص لمواطن الضعف والهشاشة والقوة والمتانة في بناء الهرم أولاً ، وتحديد نوع وكم البنى التحتية ثانيًا ، واستحضار جملة المتراكمات الخبراتية الموروثة والمكتسبة لإعادة بناء وتأهيل ما تخرب أو تعطل منه ثالثًا ،وإمكان الإضافة الآسية (المتكاثرة والمضطردة) لمزيد في البنى

النوعية والكميه رابعاً ، وهذه الآلية تتم بوعي وبدراية لسعة قاعدة الهرم ومقدار علو الهرم اللازم للتأثير في الأهداف الكبيرة.

فاستمرار الإعداد لا يمكن أن يأخذ فعلهُ ما لم يتم إصلاح الأسس وزيادة متانتها – بنيتها التحتية – ثم تهيئة المستلزمات الكفيلة بإدامة البناء والنهوض به إلى ارتفاعات أعلى فأعلى، فهو حاصل الإضافة النوعية والكمية من تعدد المصادر لهرم الأعداد ويعني المقدار النوعي والكمي من المعرفة المزودة من المصادر المتنوعة للسلوك الاجتماعي على أن يحقق ربحاً مضافاً إلى تراكمها.

فلقد أمدَ الله سبحانه وتعالى رسله وأنبياءهُ (صلى الله عليهم أجمعين) بأسباب استمرار الإعداد، وهذه الأسباب متنوعة في مصادرها متعددة في مناهجها، ومن ابرز المصادر التي سنعنى بها هي:

أولاً : القراءة

ثانياً : المعلم

ثالثاً : التشاور

رابعاً : التجربة

وقد شكلت هذه المصادر بكليتها حقيبة إعداد الرسل والأنبياء، فيما وجد أن بعضها أو واحداً منها غالبٌ عند رسول أو نبي بعينه، وهي إشارة إلى أهميه خصوصية المناخ الفكري والمعرفي السائد في حينه ومستلزمات الدعوة الظرفية ومنهجية اللغة المشتركة التي يريد سبحانه توكيدها وإشاعتها فضلاً عن ملائمة المصدر المعرفي وتناسبه مع القدرات الفردية لهم (صلى الله عليهم أجمعين) وفي قدرته على بلوغ أعلى درجة كميه في التأثير على ذات المرسل وعلى الدعوة في الوقت عينه.

= والمصدر الأول الذي لا بديل له لاستمرار الإعداد هو"القراءة[20]" ولا أَجلُ ولا أبلغُ إشارة ربانيه لأهمية هذا المصدر المعرفي إلا بالاشارة إلى أول مفردة إلهية أرسلها الله بوحيه لرسوله الكريم (ص) في قوله تعالى: { إقرأ } دلاله لا غبار عليها بضرورة التعلم وضرورة الاستزادة منه وطلب العلم النافع، وقد وردت المفردة أمراً لتثير حاجة في نفس سامعها فالشعور بحاجه الاستزادة هو منهج ابتدائي لمصدر القراءة لاستمرار الإعداد.

فالحاجة هي شرط الفعل وأساسهِ القائم على سدها وتلبيتها، إذ هيأ الله سبحانه أسباب استمرار التعلم لرسولنا (ص) ولغيره من الرسل والأنبياء (صلى الله عليهم

obeikandi.com

أجمعين) وهي الشعور بحاجه التعلم المستمرة ، وما أمرَ الله رسوله (ص) بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم قال تعالى: {وقل ربِ زدني علماً } (١١٤، طه)، وقال الرسول (ص):" اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً"ص٣٩٤،المستفاد ج١).

والدلالة المهمة في قول الرسول (ص) إلى أن التعلم والاستزادة منه مرهونين بقدرة توظيف هذا التعلم وذاك الاستمرار فيه وان يكون التعلم بقصد إحراز أهداف بعينها، وهي انتفاع الفرد أولا والمجتمع ثانياً من هذا التعلم، وفيه إشارة إلى المحتوى النافع "علمني ما ينفعني" والعلوم النافعة هي كل يستلزم المجتمع ويمده بأسباب النهوض المعرفي والأخلاقي وكل ما يحفظ قيمهُ ومبادئه ويحافظ على سلامته ومنها علوم " الطب، والفيزياء والذر ، وصناعة الأسلحة، وعلوم الشريعة، والعلوم الإنسانية، والعلوم الزراعية والهندسية.. "،

وفي الدعوة إلى الاستزادة من التعلم إشارة إلى سعه ألمعرفه وتعقيدها حتى ما منع الدعاة أوحدهم الوحي أو تكليم الله أو نزول الكتب عليهم بما فيها من العلم والهدي على الاستزادة من العلم ، فكان عليهم أن يتطلعوا دائماً إلى المزيد من العلم ليتعلموا ما يجهلونه لأن الإنسان مهما أُوتي من العلم فهو قليل قال تعالى : "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" الإسراء/(٨٥) .

والقراءة المؤثرة هي القراءة المقترنة بفعل. والفعل المؤثر فيها هو في القدرة على الإضافة والتحوير والتعديل والربط لما تم قراءته، ولا يكتمل معنى التأثير في القراءة ما لم يقترن بعملية التوثيق ، والتوثيق المؤثر نوعان، توثيق تفصيلي يتضمن القدرة في تجديد المسميات الفكرية وتعزيزها بعدد من الشواهد الظرفية، وتوثيق شمولي قادر على ضغط التفاصيل بالقدر الذي يرشحها ويصطفي منها الحكمة التي لا سبيل لاختزالها والتي تمثل وحدة بناء معرفيه مصدرها تكامل المصادر ، وهذه إشارة إلى استحالة انعزال المصادر المعرفية عن بعضها وإلى تفاعلها معاً في اللحظة الظرفية لاستمرار الإعداد.

والقراءة المؤثرة متخصصة وموسوعية في الوقت عينه، فهي متخصصة بالقدر الذي يفضي إلى فعل الإبداع [21]في التخصص، وموسوعية بالقدر الذي يسمح بالاستعارة من والإضافة إلى تخصصات أخرى. ونخلص إلى أن القراءة ترتقي إلى درجة التأثير عندما تقترن باستجابة، وتبلغ أعلى منازل التأثير عندما تقترن بأعلى درجة كمية من الاستجابات.

أما المصدر – الكتاب – المؤثر فيعرف بدلالة بقاءهِ بفعل عامل الزمن وبدلالة ما يثيره من حاجه متجددة للقراءة ، وبدلاله ما يضيفه بمعزل عن فعل تأثير عامل

الزمن والقرآن الكريم مصدر لا نملك مسطرة قياس درجة تأثيره لأنه فوق مستوى المقارنة بسواه من المصادر ، ولفظة – القرآن – مشتق من فعل القراءة وفعل استمرارها ومتضمن لدلاله التأثير في الوقت عينه.

= والمصدر الثاني في إعداد الرسل والأنبياء هو" المعلم " وهو مصدر بارز من مصادر استمرار الإعداد ذو منهجية واضحة ومواصفات أخلاقيه محددة أكدهُ الله سبحانه في كتابه الكريم بقصه موسى مع الخضر، وفيها ذُكرَ لموسى " أن عبداً من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يُحط به موسى، فأحبَ الرحيلُ إليه" (ص٣٨٣ ج١)

وعن النبي (ص) : وفيه أن موسى سئل: " أي الناس أعلم؟ قال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو اعلم منك) [22]" ص٣٨٣)(ج١). فإتباع المعلم مصدر من مصادر استمرار إعداد الرسل والأنبياء قال تعالى:" قال له موسى هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا" الكهف/(٦٥).

ان المواصفات الأخلاقية التي أراد الله سبحانه أن تقترن مع هذا المصدر المعرفي وسواه من مصادر استمرار الإعداد هي الصبر والتواضع،أما الصبر كصفه واجبه التلازم مع سبيل من يبحث عن المعرفة ويسعى للتعلم فهي ظاهرة في القصة ذاتها لما لقيه موسى(ع) من مشقة في طريق السفر والبحث عن المعلم الخضر(ع (فتحصيل العلم لا يتم إلا باحتمال المشقة والصبر على هذا الاحتمال لإحراز درجة كميه على مسطره الفضيلة التي لا يكتمل مفهومها إلا بدلالة تكامل المعرفة بالأخلاق، فإذا كان طلب العلم والاستزادة منه مرغوبة ومفروضة أحياناً فان الرحلة [23]في طلب العلم واحتمال مشقة السفر مرغوبة شرعاً قال تعالى عن لسان موسى لفتاه الذي رافقه في رحلة البحث عن المعلم:" لقد لقينا من سفرنا هذا نَصَبًا " الكهف/(٦١.(

وينطوي تحت لواء الصبر كمفهوم عام يُعبر عن قدرة الاحتمال لصنوف متعددة المظاهر، منها عدم استعجال استنباط المقدمات أو استقراء النتائج والتأني في تفسير الظاهرات فهذه سمه حميدة وضرورية للمتعلم تُضيف له حُسن الإصغاء وصدق الإدراك والتروي في الأحكام وعقد الأسباب في تفسير الظاهرات واحتمال الشك والتخمين في تأويلها والتأني بالجزم اليقين بها، وابتعاد الأحكام الموضوعية والعلمية بدلالة أحد المؤثرات الظاهرة منها والمدركة بالمجسمات الحسية للإنسان فحسب واعتماد تكامل المناهج المنطقية للتحقق من إن الحقيقة العلمية تمثل الواقع. فكثيراً منها – الحقائق العلمية- سادت وشاعت وحازت قبولاً وإجماعاً في زمانها ثم تبين بعد ذلك أنها لا تمثل الواقع تماماً أو تصوره في ظرف بعينه أو تعبر عن جزء منه أو تختلف مع مسلمات الإجماع الظرفية الراهنة أو تتناقض مع الشواهد المتباينة.

obeikandl.com

إن هذه الموصفات الأخلاقية هي المعنية في الآية الكريمة عندما سمع الخضر(ع) طلب موسى(ع) منه قال له ": قال انك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على مالم تحط به خُبراً، قال ستجدني ان شاء الله صابراً ولا اعصي لك أمراً" الكهف/(٦٦-٦٨).

فهذا صبر وذاك صبر، فالصبر على التعلم صبران ،صبرٌ على احتمال أنواع المشقة الجسدية أوالمادية في سبيل التعلم وصبر فكري على احتمال منهجية العلم الحميد وتأسيس أخلاقيات الإدراك الرشيد وبلوغ مقاصد التعلم عن طريق سديد. ومن الأخلاقيات في سياق القصة ذاتها تحديد توقيت سؤال طالب العلم بعد أن يأخذ الإصغاء إلى المعلم مداهُ اللازم وتأخذ الشواهد تمام برهانها ويدلي المعلم بكامل أدلته لكي يكون السؤال بعدئذ متمماً للفهم لا مشتتاً للموضوع مقتصداً في الوقت لا يعوزه التأني أو التأدب في مقاطعة المعلم،حيث جاء في الآية الكريمة عن الخضر(ع) مخاطباً موسى(ع):" فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحدث لك منه ذكراً"(الكهف/٩).

أما التواضع فهو الخلق الكريم والسلوك القويم الذي تعين على الدعاة اتصافهم به وقيامهم بفعله، وقد حث الله سبحانه رسله وأنبياءه بكثير من الشواهد التي تدعوهم الاتصاف بهذه الركيزة الأخلاقية الضرورية التلازم مع صاحب العلم وطالبه على حد سواء. والتواضع كمفهوم عام هو اعتقاد وسلوك من يتصور أنه بلغ أقصى درجة الكمال في علمه أو أحكام سلطته أو تمام ثروته أو ذروة مكانته الاجتماعية.. فهو– التواضع – ضد الاستعلاء والتكبر.

والتواضع المقترن مع العلم مرده وارد في سياق قصة موسى (ع (مع معلمه الخضر(ع) فحين انطلقا يسيران على شاطئ الجزيرة وفيما هما يمشيان رأى موسى(ع) عصفوراً يهبط، ويلتقط بمنقاره قطرة من الماء ثم يطير، فتبسم العبد الصالح وقال لموسى:" ما علمي وعلمك وعلم الأولين والآخرين إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر". (ص٣٠٩) (أحسن القصص) ومفاد هذه الإشارة اثنتين أولهما ان الدعاة – من الرسل والأنبياء- بحاجة إلى التعلم من غيرهم – ومن مصادر متعددة- فلا يجوز ان يترفعوا عليهم ولا يكتسبوا ما هم بحاجة أليه تكبراً منهم عليهم.

وان التواضع ضروري لتحصيل العلم لأنه يحمل صاحبه على الإقبال على العالم العارف والتلقي منه والاستماع إليه والطلب منه صراحة ان يعلمه، وليعلم الدعاة يقيناً ان من فقد التواضع وتلبس بالكبر فاته من العلم الشيء الكثير، وثانيهما ان كمال المعرفة موجود عند الله وحده وان ما من أحدٍ يُحيط بما يحيط سبحانه من العلم [24]وأن ما لا يدرك موجود فعلى العالم أن يحتسب حساب هذه الحقيقة وان يدرك انه مهما بلغ من معرفة فان غيره قد يعرف سواها وان تمامها المستطاع علينا هو في الاستزادة منها واقترانها بالتواضع.[25]

أما المنهجية التي أراد سبحانه اقترانها مع المعلم كمصدر لاستمرار إعداد الرسل والأنبياء فهي تشبه إلى حد كبير ما نؤسس عليه من نظريات تعليمية في عصرنا، فقد قسم المعلم (الخضر(ع)) اليوم الدراسي إلى ثلاثة دروس منفصلة المفردات والمواضيع، متباينة الوسائل في التوجيه بالرغم من إن المعلم واحد في هذه الدروس .وخص المعلم لكل درس وقته وإجراءه اللازم لإتمام العبرة والاعتبار. ودلالة التقسيم بينة في اثنتين دلالة التخصيص ودلالة عامل الزمن ، وهي اقتطاع مدة بعينها للتركيز على فكرة ما والانتقال إلى الهدف وهو الفهم والإدراك.

وقد استخدم معلم موسى(ع (منهجية استنباطية في تقديم المعلومة تستدعي إدراك المقدمات من نتائجها وتفسير الوقائع بدلالة أسبابها الكامنة وعقدها مع الظاهر منها، والانتقال من الكل إلى الجزء ومن الشمول إلى التفصيل ومن التركيب إلى التحليل كخطوط فكرية تستدعي تركيز عالٍ، كما صاحب الدروس عامل الانبهار في المعلومة وبكيفية معالجة المشكلة ببديل بعيد كل البعد عن الاختيار من قائمة البدائل المتوقعة والتي قد تمثل حلاً لظاهر المشكلة موضع الدرس.

ومن الصفات الإنسانية التي تم التأكيد عليها في القصة وذات علاقة بعملية التعلم هي "النسيان" كونها صفة طبيعية لعقل الإنسان تعطل التعلم في كثير من المواقف وتعالج بتكرار المعلومة والاستزادة منها لإ بقائها في الذاكرة مدة أطول، على اعتبار ان التذكير مفهوم ضد النسيان، ففي الآية الكريمة عن لسان موسى(ع (لمعلمه:" لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عسرا"/الكهف(٧٣ [26].(

= ويعد المصدر الثالث " التشاور" لاستمرار الإعداد من أبرز المصادر وأكثرها شيوعا أقدرها تعميما وابلغها تأثيرا في سيرةالرسل والأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين). إن الصحاب والحواريين وغيرهم ممن هيّؤا مناخا ذا مستوى عال من الإعداد قل تكرارهم بذاك الكم وذاك التنوع المتعدد في تاريخ البشرية يؤلفون مع من أرسل إليهم"الصيغة الجماعية للإعداد" ،، وهو مفهوم استمرار الإعداد ذاته. حيث أمد الله سبحانه رسوله الكريم محمد(ص) بأصحاب جاء وصفهم [27]في القران الكريم بالآية :" ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار" الفتح/(٢٩).

وأمد سبحانه عيسى (ع) بالحواريين، كما أعد يحي لعيسى وعيسى ليحي(ع) مصدرا متبادل التفاعل لاستمرار الإعداد، واعد إبراهيم للوط ولوط لإبراهيم) ع) ، واعد زكريا لمريم ومريم لزكريا(ع)، واعد موسى لهارون وهارون لموسى(ع[28])...(

ان استمرار الإعداد عن طريق هذا المصدر يشبه كثيرا ما نؤسس عليه اليوم من نظريات في التعلم الاجتماعي[29]، ومثل هذا المصدر كمثل سابقه- المعلم – ذو

منهجية واضحة وعلى من يريد أن يتخذه مصدرا معرفيا ان يتصف بمواصفات أخلاقية بعينها. إن قوام هذه المنهجية مؤسس على "التشاور [30]"كمصدر معرفي بين طرفين متفاعلين يؤثر ويتأثر كل منهما بالآخر ويفضي إلى استزادة معرفية متبادلة ويهدف إلى استمرار إعداد جماعي، وأداته وخط شروعه أن يشارك الداعية- الرسول أو النبي – جمعه وأصحابه في جميع دروب الدعوة ويحتمل وإياهم مشاقها ويركز على استعانته بهم والابتعاد عن التفرد برأيه أو أن يضيق صدره بآرائهم وان عليه ان يشجهم بأن يقولوا كل ما يرونه هو الصواب فيما يستشارون فيه من أمور، وعليه أن يأخذ بالرأي الصواب إذا ظهر.

والتشاور هو دعوة لتفتح العقل من خلال تقبل المشورة وتخير البدائل وبيان أرجحيه بديل منها بالحوار والمناظرة، فهو﴿بالتالي محصلة ما عند الداعية من معرفة وما عند صحبه وبصيغة تؤلف معا نسيجا. ويعد التشاور مصدرا رئيسيا لتدريب الرسل والأنبياء على مهارات التأثير لما يتيحه من فرصة متبادلة ومتكافئة لتفاعل الآراء وبيان الحجة والإقناع فضلا عما يضيفه للداعية من حكمة قوامها تأسيس قاعدة فهم مشترك ونافذة لممارسة وتفعيل أخلاقيات الحوار الفكري المسموع من حرية في الطرح وعدالة في الإصغاء في النقاش وتقسيم وتتابع للأدوار.

وإذا ما امتلك المصدر الثاني_المعلم – مسطرة القياس للتقويم [31]والتي تمثلت بوقفة المعلم الخضر(ع) لبيان مدى فهم موسى(ع) أو سوء فهمه وتحديد مواطن الضعف في إدراكه أوفي اعتباره[32]، وقد حدد المعلم توقيت تلك الوقفة في نهاية الدروس وقدر فيها مدى ما أحرزه الطالب من تقدم باتجاه الهدف المرسوم .

وإذا ما امتلك المعلم قدرة القياس والحكم على ما تعلمه الطالب فأن المشاورة أو التشاور أو الاستشارة تتيح ذات الفرصة إن لم يضاف إليها ويزيد عنها قدرة الحكم الشمولي على المشاور والمستشار في الوقت نفسه. إذ يؤلف الداعية وصحبه قاعدة مقياس موحد تفضي إلى قرار مؤيد في ظرفه قوامه تكافئ الفرص، وظاهرة استنفار خزين المعرفة بكل مصادرها وإضافة محصلة الإدراك الجماعي، وباطنة تمكين الداعية وتزويده بالبيانات اللازمة للحكم على ما عند الصحاب من معرفة وتقدير درجة العزم والهمة في السلوك، لما تتيحه المشاورة من فرصة للداعية على تميز الآراء وتحديد ودراسة مبررات وعواقب كل رأي وتقدير الأثر الظرفي له وتشخيص القدرات اللازمة لا تأخذه كإجراء أو علاج وفي تحسس مهارات الجمع على تهيئة مستلزمات ذلك الإجراء.

وعليه فأن استمرار الإعداد عن طريق هذا المصدر يقود إلى امتلاك الرسول أو النبي محصلة العقل الجماعي من معارف ومقاييسواحكام وبما يزيد من تراكم إعداده

فضلاً عما يضيفه من مهارات الحوار والحجة والبرهان والتدليل والتأثير والمناظرة والتميز للداعية وجمعه على حد سواء.

ومن خصوصيات منهج المشاورة ان الداعية يتدرب من خلاله على حكمة توقيت حسم الحوار أو النقاش وعدم التأرجح بين الآراء وبما يوحد الجمع ويمنع انشقاقهم وعدم التأرجح أو عزله بعضهم، وهذا يعنى ان المشارة هي أصعب وأخطر مصادر المعرفة لماينطوي تحت لواءها من مقاصد التأثير والحكم والاستزادة المعرفية في الوقت عينه.

إذ يعي الداعية من خلالها جيداً أن المشاورة واجبه ولكنها غير مُلزمةَ له أن يأخذ برأي الأكثرية، كما أنه يتقن من خلالها أنه لا تردد بعد العزم وإتمام التشاور، فهي تفوق سواها من مصادر استمرار الأعداد بما تمده من أسباب القيادة الرشيدة حيث يتخذها الداعية كمصدر معرفي يكسب جمعه ثوابت الدعوة ومبررات الاجتهاد وظروفه وأداة للإرشاد والتوجيه من خلال ما يبرز من نوايا ومن فلتات اللسان أثناء الحوار وبعزز ما يريد تعزيزه منها ويقوّم ما يريد تقويمه منها على وفق الثوابت الإلهية للدعوة ودواعيها الظرفية.

ولا يشترط في التشاور تحديد عدد المتشاورين فقد يكون التشاور فردياً أو جماعياً [33]وحسب المقتضيات الظرفية للدعوة وحسبالهدف المعول في التشاور، فعندما كانت الدعوة سرية كان الرسول (ص) يلتقي فردياَ ببعض أصحابه ويلتقوا بدورهم فردياً بغيرهم دون معرفة مشاعة بهويه المجموع وعددهم لحماية البنى التحتية للدعوة في حينها ولتهيئة المستلزمات الضرورية والوقت الكافيلأعدادها، فالفردية والسرية أسلوب وصيغة للعمل الدعوى في مرحلته الابتدائية والأولى لما تستدعيه هذه المرحلة من الحرص على أعداد قادة وقاعدة الدعوة ومصادر استمرار الأعداد من بعد.

وقد عُدَ التشاور أداةً – مادتها الحوار والنقاش – تُكسب الدعاة من رسلٍ وأنبياء مهارة تمييز صفاء النيات وتمده وجمعه بأسباب مظاهر وبواطن العمل الجماعي .ومن أبرز السبل التي تأصل منهجية العمل الجماعي كمصدر معرفي هو في الدعوة إلى قراءة سير الصحابة الكرام أو سواهم ممن رافق الرسل والأنبياء كمصادر معرفية متبادلة والتأسي بالمعاني الظاهرة الكامنة لسيرتهم واتخاذها مصدراً مستديماً لإرشاد وتربية النشء خاصة والناس عامة.

وليس من الضروري أن يكون الاستمرار مرهونًا كمصدر من العلماء المتعلمون فحسب بل من الفقراء الضعفاء أيضًا لأن ميزان التفاضل في القيم الإلهية يقوم على أساس الأيمان والتأثير لا على أساس مظاهر العلم أو الغنى أو

المنزلة الاجتماعية.[34]وقد أعد الله رسله وأنبياءه أعداداً أخلاقياً فاضلاً بتوجيههم مباشرة – بالوحي أو التكليم– على الالتزام بمخالطة شرائح متباينة المنازل والتأثير بها على حد سواء قال تعالى: "وما أرسلناك إلا كآفة للناس "سبأ/(٢٧). وقال تعالى مخاطباً رسوله(ص): "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين" الأنعام / (٥٢.(

وتعد المشاورة تدريباً على منهجية الحوار وتقديم الحجج البراهين والتي تمثل مهارات الجدال اللازمة مع المخالفين أو المتخلفين عن الدعوة أو مع المشركين منهم " قل هاتوا برهانكم أن كنتم صادقين " البقرة/(١١١)،النمل/(٦٤). ومن المسالك السديدة في الحوار أو الجدال هو أن يقدر الداعية ويستبطن المقدمات التي يسلم بها صحبه أو حتى المخالفين له ويصفها في حسابه حتى تظهر النتيجة الصحيحة التي يريدها أو يريدها من خلال الإجماع بمعنى أنه يتدرب على استحضار ما في شأنه أن يفضي إلى النتائج المرسومة والمؤيدة بالإجماع، فهو يقود الحوار ويعدله ويثيره يتحكم به كي لا يبتعد عن الهدف الظرفي له، فالداعية ومن خلال التشاور يتعين عليه أن يمتلك زمام المبادرة مضافا إليها قدرته في تسلسل وتدريج الحوار بشكل منطقي ويتعاقب يفضي إلى الإقناع المتبادل والاكتساب والإكساب على حد سواء.

لقد أدرك الدعاة من خلال التشاور كمصدر معرفي أنه ليس محض مصدر للاستزادة المعرفية ولاستمرار الأعداد، بل هو أبجدية العمل الجماعي، وأن خلق العمل الجماعي لا يكفي لأن يعد بظاهر التشاور بل بجوهر مفهوم التشاور، فظاهر التشاور إتاحة الفرصةفي إبداء الرأي وجوهر التشاور في قدرة التمييز الصادقة بين ما هو مشروع وحق من حقوق الجماعة وبين ما هو راجح ويستحق أن يطاع كبديل من بين البدائل الظرفية.

وعلى هذه الركيزة فأن العمل الجماعي آية من آيات النهوض ولا يرقى إليه العمل الفردي في التأثير النهضوي مهما عظم وعلا شأنه بمعزل عن فعل الجماعة المنظم،وأن قيم العمل الجماعي تعد اعداداً على وفق تلك الأبجدية وهي سمة من سمات القيادة الرشيدة. فكانت عند العرب قبل الإسلام أبرز معالم النهوض فيها فردية الأعداد لما شاع وأشتهر من شعر وفصاحة...

أما سمة النهوض بعد الإسلام فكانت جماعية الأعداد وتقسيم الأدوار والأعباء في عمل جماعي وقيادة حكيمة. وإذا ما ترجمت هذه المنهجية إلى عصر كعصرنا فأنها تسود بتشجيع الحلول التي تظافرت فيها الجهود والتي تهدف إلى إصلاح وأعمار قوامه العمل الجماعي [35] واحترام وتقدير وتمييز الإبداع الفردي فيها. وعليه أدرك الدعاة أن العمل الجماعي يولد ويستثمر في ظل قيادة جماعية وأن القيادة الفردية لا تمثل

أنموذجا كافيا في التأثير على إعداد وبناء قواعد العمل الجماعي والمثمر، وإن استمرار أعدادهم مرهون بقدرتهم وإدراكهم على استمرار الإعداد من دوام تهيئة أسباب وتطبيق فعله وأن الراحة ليس في انقطاعه بل في تنوعه وتعدد مصادره.

= والمصدر الرابع لاستمرار أعداد الرسل والأنبياء هو"التجربة". والتجربة مصدر كبقية المصادر له منهجيته وآدابه وأخلاقه التي لا يستقيم بدونها كمصدر معرفي للتأثير في الأعداد.

والتجربة بعبارة فظة هي اقتران النتائج بأسبابها، وهي الملاحظة الدقيقة لحاصل المعطيات والشواهد التي أدت إلى تكرار حدث بعينه، والتجربة أداة استخدمتها البشرية لاستخلاص المعرفة والعلم والعبر والاعتبار منها، وأمدتها بالمعلومات اللازمة لإدراك النتائج من ملاحظة وتفسير أسباب الوقائع الظاهرة والكامنة خلفها .وقد يصطنع الباحث التجربة بان يعد للظروف التي ينبغي ملاحظتها ليختبر أو ليتحقق من نتيجة أو ظاهرة أو حدث ما، وقد ينفيه أو ضيف عليه، فهي محصلة تراكم الخبرة من الإدراك الحسي والعقلي لجملة الوقائع الظرفية التي ثبت أنها تؤدي أولا تؤدي إلى نتيجة بعينها.

ولا يمكن فصل "التجربة "كمفهوم عام عن "التاريخ" الذي يطوي بين صفحاته خلاصة تجارب السابقين ، فالذي لا يستفيد من تجارب الآخرين لا يمكن ان يستفيد من تجاربه لأن ابرز سمه أخلاقية اقترنت مع التجربة ومنهجية التجريب هي في القدرة على توريثالعبر المستخلصة منها، وعليه فان مفهوم التجربة المعنية مرهون باستكمال أسباب توريثها واكتسبها للآخرين، وذلك تقدير حميد لفهم وإدراك عامل الزمن الذي يفعل مفعوله في تراكم الخيرات وفي توثيق وكتابة تاريخ التجارب الإنسانية، وإن تقديره يسمو عندما نقصد تجاربنا بدلالة تجارب الآخرين، وعلى هذا الأساس فان الحكمة كخلق وفعل قد استعارت معناها من مفهوم إدراك تراكم التجارب ومن القدرة في اختصار زمن التخبط ومن الاعتبار من عبر تجارب الآخرين ومن القدرة على نقل واكتساب التجارب لهم.

ولا أدل ولا أوضح إشارةً – ربانية من اعتماد التجربة كمصدر معرفي لاستمرار إعداد الرسل والأنبياء – كالإشارة الإلهية إلى رسولنا محمد (ص) لما ورد من سيرة السابقين وخلاصة تجاربهم وصنوف تلك التجارب في القران الكريم ولما ورد فيه من قصص الأنبياء وحكمه الأصفياء ومكر الشياطين وجهل الأولين وعلم اليقين إلا استحضار متفرد وانتقاء خلاق لمحصلة العبر الذي يريد سبحانه من رسوله وجمعه الاعتبار منها واعتمادها مصدراً معرفيا لاقتصاد عامل الزمن ويقينا إيمانيا بعظمة الخالق ورحمته وصدق وعده.

إن الاعتبار من تجارب الآخرين وفهم تفسير أسباب هذه التجارب لا يعد محض مصدر معرفي بل مدرسة متكاملة [36]في الإعداد المستمر. وقد أدرك الدعاة أهمية هذا المصدر الموسوعي وسعوا إلى إتقان أسبابه وتفسير علله وجمع معلوماته وعقد وتلخيص تشابك المعلومات وفهم ظروف التجربة الزمانية والمكانية وقصور تعميمها وجواز تعميمها وقدرة اكتسابها وتقدير توثيقها لتوريثها للآخرين بصيغ متعددة ومتنوعة ونتائج متناسبة ومنازل تأثير متفاوتة وقرارات صالحة.

ان المنهجية التي أراد الله سبحانه اقترانها مع التجربة وفي الاعتبار منها هي المنهجية الاستقرائية في التفكير والتي تستدعي من الدعاة فهم المقدمات واختبار الفرضيات وتفسير التفاصيل لبلوغ النتائج وتقييم التصاميم وتوحيد التراكيب. فهي منهجية فكرية تستنتج الكلي من الجزئي وتوصل التحليل بالتركيب، وإن الاعتبار منها يعني إدراك النتائج بدلالة أسبابها وتقييم الفروض بدلالة التحقق السابق منها وتكرار المفيد والابتعاد عن المضر وإضافة المزيد إلى التراكم المعرفي.

وهناك الكثير من الشواهد التي تؤيد وجاهة الإدراك الإبداعي لرسولنا - ص– [37]لمنهجية التجربة وفي القدرة على توظيفها واعتمادها مصدرا معرفيا له (ص) ولجمعه على حد سواء. ومن تلك الشواهد التي تؤكد هذا الإدراك هو السلوك الظاهر في أفعالالرسول(ص) للتعبير عن إدراكه لمنهجية التجريب وفي اتخاذه أداة للتأثير في مسيرة الدعوة. ومن ابرز تلك الشواهد هي الأخذ"بالقرائن" والتي تعد أبجدية الملاحظة الدقيقة من خلال جمع البيانات اللازمة لاتخاذ قرار بعينه.

فأدراك القرائن والأخذ بها قد أعطى الدعاة –الرسول(ص)- غلبة الظن أو بما نسميه اختبار الفروض وهو مؤثر على فهم الداعية وتقديره للقرائن في مواقف الدعوة وما تحده من معلومات ومقدمات. ولم يقف الدعاة عند حد القرائن بل اتخذوها ركيزة رئيسة للانتقال من الشك والتخمين إلى الجزم واليقين بالاستدلال على بواطن مصدر القرينة،"ويذكر ان رسول الله(ص) سأل الغلامين اللذين جيء بهما إلى رسول الله وكانا يستقيان لجيش قريش، سألهما عن عددهم فقالا: لا نعلم، فسألهما: كم ينحرون كل يوم، فقالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا.

فاستدل بذلك على عددهم بين التسعمائة والألف." (ص ١٥٠ج٢) المستفاد. فعلى الدعاة وجماعتهم الاستدلال بالقرائن على ما يردون معرفته من الأمور، وان لا يتحرجوا من الأخذ بها بحجة إن القرائن لا تعطينا يقينًا وإنما ظنًا، وان الظن لا يغني من الحق شيئًا،لان غلبة الظن في المنهج التجريبي ينزل في المعاملات منزله اليقيني، والقرائن بتكاملها وتفسيرها تعطينا غلبة الظن وهذا يكفي.

ومن الأخلاقيات التي رافقت المنهج التجريبي هي اليقظة الشديدة المقترنة بالحيطة والحذر، "لأن من موجبات أومن دواعي الأخذ بالقرائن هوالأخذ بالاحتياط والحذر [38]إنه قد يندس في صفوف جماعة الدعاة من ليس منهم، ليتجسس عليهم أو ليكيد لهم، وقد تظهر قرائن على سوء نية هذا المندس وخبث قصده، ومن هذه القرائن أقواله المريبة وأفعاله وحركاته التي يمكن الاستدلال بها على باطنه، وقد أشار القران الكريم إلى إن المنافقين يمكن معرفتهم في لحن القول، قال تعالى: "أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغنهم، ولو نشاء لأرينكهم فلعرفتهم بسيمهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم"(محمد/٢٩- ٣٠).

ولم يكتف الرسول(ص) بالأخذ بالقرائن ليستخلص عبرة تجريبية خاصة قوامها جمع البيانات والمعلومات وأخذ الحيطة والحذر في اختبارها والتأني في التحقق منها لبلوغ مرحلة نضج قرار سليم، فهو لم يكتف بتجاربه(ص) بل أخذ من تجارب الآخرين حتى لو كانهؤلاء الآخرين من الكفار، فقد ذُكر أن الرسول (ص) قد استشار أصحابه عما ينبغي فعله لمواجهة زحف المشركين على المدينة.

وكان رأى سليمان الفارسي أن يحفروا حول المدينة خندقًا، معللاً ذلك بقوله: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا" فاستحسنالرسول (ص) رأيه وأخذ به وأمر بحفر الخندق، وان كان هذا الأسلوب من الحرب ومدافعة العدو كان من أساليب فارس" (ص٢٥٨ج المستفاد)، ومعنى ذلك آن النافع من الأمور الدنيوية قد يعرفه الكفار عن طريق تجاربهم الخاصة وان لا مانع من فعله والآخذ به بقدر تماثل وتباين الظروف وإضافة ما من شأنه تأجيل التجربة بأنماط ظرفية ودرجات تأثير متفاوتة.

وقد زودت التجربة الدعاة بالبيانات اللازمة للتمحيص والتميز في ضوء مواجهة الأحداث الظرفية، إذ جعلتهم قادرين على تحديد ما عند الجمع من ضعف وقوة وتخلخل وثبات على مقتضيات التأثير في ضوء تماثل المسطرة في منهجيتها وتزود من يستخدمهامسطرة الأحكام السليمة لأن مفهوم الأحكام مسبوق بتصميم مسطرة أو ميزان يتيح فرصة المقارنة الكمية وقادر في الوقت عينه على تحسس الفروق الطفيفة بين الدرجات وهو مسبوق- الميزان- بمرحلة تعريف وتأصيل مسلمات التجربة التي انطلقت منها، وهي الأرضية الأكثر ثباتًا في التجربة ما دام يسودها إجماع ظرفي على صدق الخطوات المنهجية.

وعليه فأن اقتران التجربة بصدق منهجيتها مرهون بتوثيق عرى الارتباط بين تأصيل التعاريف وتوفر حد مقبول من الإجماع وإصدار حكم قوامه هذه الآلية في التتابع والترابط. وعليه فإن السعي لإزالة تجارب سابقة والتحوط من وقوعها في ظروف مماثلة تقع في باب الاعتبار من عبر تراكم الخبرات والتجارب،لأنها جاءت من تحليل تلك الأرضية وتمييز الأسباب بالمقارنة بين الظرفين والتنبؤ بأرجحية بديل وإصدار

قرار أما لتأكيده أو لتقليل من أثره أو نفعيه في ضوء الأهداف المقصودة من التجربة الراهنة.

فالتجربة الكاملة توجد متى ما وجد فيها فعل تأثيري على استباق النتائج ومتى ما صاحبها إدراك ظرفي لجملة العوامل التي تجعل من تلك النتائج إيقاعا متواتراً مقصوداً يعبر عن إحراز تقدم كمي باتجاه هدف كبير. فمقياس التجربة الكاملة ظاهر في الاعتبار منه والتنبؤ بما تؤول إليه من أحداث، وكامن في قدرتها على تصميم واشتقاق قانون أو أطار علمي وأخلاقي لا يكتمل ولا يظهر إلا بقدرة المجرب أو المجربين على صيغتها بشمول تعميمي، يخلص إلى توثيق حكمه التجربة باختزال شديد ويمدها بعمر مديد.وتكون التجربة كاملة بقدر انطلاقها من خط شروع واقعي وانتهاءها عند هدف يخدم ذلك الواقع وظرفه.

وعليه فأن التجربة لا تكتمل معنىً ولا تسود ظرفًا ولا تعتبر مستقبلاً إلا بقدر ما فيها من حلول لواقع بعينه، ومسطرة كمالها وتصميمها تنبثق من الحاجة الكمية لاستحضارها والأخذ بها، فهي تامة متى ما أحرزت أعلى درجة كمية لاستدعائها والعمل بها والاعتبار منها. وتأسيساً عليه فان مسطره تفاضل التجارب تقتضي منزلة متقدمة للتجارب التي تستخدم وتعتبر من قبل الناس كافة والتي استطاعت في توثيقها إدراك وتحسس الفروق الكمية والظرفية وتمييز وتحديد الثوابت المستقبلية على أساس التراكم التجريبي، فسلطان التجربة غالب على سواه متى استطاعت على تمييز المطلق والنسبي من مجموعة مدخلاتها الابتدائية ومخرجاتها النهائية، وغالب بقدر ما تستحث الآخرين على فعل أو تنفيه بنفس القدر الكمي، فالتجربة لا تعرف إلا بدلالة الشروع بعمل ميداني .

ويمكن تسمية التجربة بالمواصفات المشار إليها بمصطلح "التجربة المؤثرة " التي لا ولا يكتمل معناها إلا عندما تنجح في تجديد مسميات الأهداف الكبيرة ووضعها في إطار مشروع نهضوي في ظرفه ومعاصر في نتائجه، وقادر في الوقت عينه على رؤية المراحل الكمية لإحراز تقدم باتجاه ذلك الهدف الكبير، فالنهوض بمعناه الواسع يعني الإبداع الفردي من القدرة الجمعية لرسم ملامح هدف كبير جداً لا يمكن إدراكه وبلوغه على وفق المعطيات الظرفية ما لم يستحث درجة الإبداع الجمعي لتغير وتطويع هذه المعطيات بفعل يمكن من خلاله تجزئة وتصنيف الهدف الكبير إلى أهداف ثانوية وأخرى بسيطة تؤلف بمجموعها فعل النهضة الجماعية وتقود بكليتها نحوه وتستحضر كل الثوابت من القيم بمصطلحات جديدة تسود في ظرفها وتشكل ملامح اللغة المشتركة للمشروع النهضوي العلمي والأخلاقي. ونخلص إلى استنتاج منطقي أن التواضع- البساطة والسهولة- في مرامي الأهداف البعيدة لا يضع الجمع موضع النقلات النوعية (النهوض) وان القدرة الإبداعية له تتجلى أولا في القدرة على

تجديد المسميات النهضوية بمصطلحات ظرفية تشمل تلك التي نريد استحضارها ولا نريد اجترارها، وقادرة ومتضمنة في الوقت عينه على قراءة متفردة لحجم المتوفر من القدرات الكامنة وتقدير موضوعي للظاهر منها، وهذه ابرز ملامح التجربة كمصدر معرفي لاستمرار الإعداد.

إن التسلسل الوارد لمصادر المعرفة "القراءة، المعلم، التشاور، التجربة" لا يفرض على الواقع تسلسلاً بحيث يمكن اعتباره تتابعاً منطقياً لا بد من انتهاجه، ومما لابد فيه هو الأخذ بتكامل المصادر في اللحظة الظرفية الواحدة، وما قسمت هذه المصادر وما صنفت إلا بقصد تفصيلها وتحديد حدودها والإبداع في استثمارها. ولا يكتمل معنى الإطار الشامل لمقدمة استمرار الإعداد ما لم نشير ما لم نشير إلى إن استمرار إعدادالرسل والأنبياء لم يكن مرهوناً بمكان بعينه على الرغم من اتخاذ مسجد الرسول (ص) مدرسة للتباحث والتشاور والتدريس، إلا إن المعرفة لا يمكن أن تحدها حدوداً مكانية بعينها، كمعبد أو كنيسة أو مسجد، وأن المعلومة هي التي تصنع ظرفها المكاني وليس العكس كما إن المجتمع المتحضر والداعية المؤثر يمكن أن يتخذ من تعدد الأماكن أسباباً لاستمرار إعداد جمعه ومن تنوع الوسائل مصادراً للتأثير المتنوع والمتناسبمع الفروق الكمية والنوعية لجمعه.

الهوامش

[1]دلالاتها متعددة ونسبية منها" التعددية القيمية" وهي مذهب من مذاهب التعددية يبنى على أساس التعارض بين القيم ويؤسس على عدم اجتماع القيم عمليا ومنطقيا، فظرف الحداثة أفضى إلى تشتت بالغ، وخرج لا إلى توحيد القيم بل إلى توحيد العقل وقطع صلته بالقوة والإرادة الإلهية مما أدى إلى تسيب العقل وتعهره، والظرف الأيديولوجي أدى إلى تفريق بين القيم الجوهرية والقيم الإجرائية وبما يفضي إلى فك الارتباط بين السياسة والأخلاق كقيمتين، وتجلى أبلغ وجه له في التسلط على الشعوب، والظرف الثالث هو اصطدام الحضارات، والتعدد في القيم هو الأصل في تعدد الحضارات واصطدام الحضارات قائم على نزاع سياسي واقتصادي وثقافي وقد أفضى إلى إشاعة تفضيل قيمة ثقافية واحدة وممارستها واستنفرار كل الوسائل لتطابق خبيث بين تلك الثقافة السائدة والأخلاق. (من محاضرة التعددية للفيلسوف د.طه عبد الرحمن (من القطر المغربي).

[2]الأشياء هي التباين النوعي والمقادير هي التباين الكمي.

[3]من ابرز مظاهر تخريب هرم الإعداد هي استهداف بنيتهُ التحتية ويتم ذلك بعدد من وسائل التخريب- الذي تشيع في عصر العولمة- منها وضع الشخص في مكانه غير المناسب، وتسرب وهجره العقول. هذه العوامل مجتمعة أو منفردة تخلخل الهرم

obeikandl.com

وتحد من قدرة علوه في التأثير. وإذا ما أريد أعمار هرم الإعداد فلا بد أولاً من تحديد نوع وكم البنى التحتية المتبقية وإذا ما وجدت كافيه ومازالت صالحة نستطيع أن نؤسس عليها مرة = أخرى وإلا فأننا بحاجة إلى بنى تحتية إضافية مراعين شروط إعدادها كانموذجيات لا بديل عنها ظرفيًا وكوحداتٍ استثنائية ليس من السهل استبدالها.سيفصل هذا المفهوم في المشروع النهضوي للإعداد.

(4)الظرف هنا: هوتركيب من ثلاثي مكان المؤثر ، وزمانه، والحدث الذي يبرز سلوك التأثير.

(5)كان إسماعيل (ع) يأمر بالصلاح لأهله أولاً ليجعلهم قدوه لمن وراءهم ، وقال تعالى مخاطبًا رسوله محمد (ص): "وأنذر عشيرتك الأقربين" الشعراء/(٢١٤(

(6)تتداخل مقدمة "التراكم " تداخلاً حميداً مع مقدمة"الاستمرار"، ويؤلفان معًا مفهوماً أوسع من كل منهما، وان عملية فصلهما بمقدمتين مستقلتين ما جاءت إلا بقصد التحليل والتفصيل ، ونود ان نشير إلى أن الأقران من الأنبياء والصحاب والحواريين ....لهم موضعًا في استمرار الإعداد، لان التراكم يتحمل مفهوم النسب والحسب (من الآباء والأمهات) وبما يتضمن الصفات البيولجيه والسلوكية الموروثة من تراكم الإعداد.

(7)التأثير نوعان أما الأول فهو التأثير الحميد – موضع الدراسة – وأما الثاني فتأثير الخبيث، وأبرز أدواته التضليل :" ولأضلنهم ولأمنينهم" النساء/(١١٩)، وتلك الأماني تؤول إلى خلق الغرور" وما يعدهم الشيطان = = إلى غروراً"النساء/(١٢٠)، والتضليل يؤدي إلى الغفلة والزلل" إنما أستزلهم الشيطان" آل عمران/(١٥٥)، والأمر بالسوء والفحشاء "إنما يأمروكم بالسوء والفحشاء" البقرة/(١٦٨)، وخط شروع تأثيره الوسومة لحب الذات المفرط والمتطرف وما تستجره من رذائل ودعوة للفساد "وقل ربي أعوذ بك من همزات الشياطين "المؤمنون/ (٩٦)، وما تؤسس من صغار الشياطين في النفس البشرية إذا ما وضع لها موضع قدم (قرين) – أعدت – ويعني أن الشيطان مؤثر يُعد من بعد الرذيلة فهي أذن صنيعة إعداد، ومن أولى مظاهر المؤثر الخبيث الكبر (التكبر) "أنا خير منه" الأعراف/(١٢(،" هذا الذي كرمت علي" الإسراء/(٦٢)، قال رسول الله ص "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر". وصفات المؤثر الرذيل انه يزين للناس بالخداع أعمالهم فتبدولهم صحيحة وحميدة " لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين" الحجر/(٣٦-٤٠(،...." وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون" النحل/(٢٤)، ويصوب المؤثر الرذيل باتجاه حب الذات وتلبية شهواتها " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة" آل عمران/(١٤)، ومن يلبي دعوة هذا المؤثر ترى عليه القسوة بادية على البيان من حبه المفرط لذاته "..ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون" الانعام/(٤٣)، وفضلاً عن التضليل كأبرز أدواته يتخذ من التخويف بعد ان

أسس ركيزة حب الذات أداة ناجعة لإبقائه في الضلالة، والتخويف يتم إما بسلطان جائر أو تخويف من الفقر.. "إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون.."آل عمران/(١٧٥)، وأولياء الشيطان قد يكونون داخل المجتمع أو خارجه. وابرز صفات قرائن الشيطان الحسد والبخل والغرور وأنهم يزكون أنفسهم ويقيمونها، " فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن إتقى" النجم/(٣٢)، وإعجابهم بأنفسهم واستصغارهم للآخرين .

[8]يوسف (ع) قدوة في العفة، يعقوب (ع) قدوة في الكتمان، وذي القرنين (ع) قدوة في عدم الغرور بالبناء العظيم، ورسولنا محمد (ص) قدوة في تواصل الجهاد، وفقدان القدوة الصالحة أو تشويه الجميل فيها تخريب وتضليل لدور المؤثر، إذ أن القدوة الحسنة تمثل أنموذجا – يحتذى به ونرى بوساطتها أن بلوغ معاني الأخلاق وتجاوز المحن والصعاب أمراً ممكناً.

[9]التواضع في التبليغ: لأن من طبيعة الناس التي جلبوا عليها إنهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم وإن كان ما يقوله حقا وصدقاً، وإنهم ينفرون من المتكبر الفظ الغليظ ويغلقون قلوبهم دون كلام ووعظه وإرشاده، فلا يصل إليهم من قوله شي مؤثر، وعلى الداعي أن يفقه ذلك جيداً ولا يكن سبباً لنفور الناس من الدعوة. ص(٥٥٢٢)(ج١) ويدخل في أخلاقيات التبليغ أيضاً التلطف في التبليغ ورديف التلطف في المعنى لين القول "فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى" طه/(٤٢)، والتلطف مع المدعوين لا يعني المداهنة ولا النفاق، وأن يكون المؤثر من جهة ثانية متعززاً على خصمه وعدوة" محمد رسول الله والذين أمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم"، "أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين" المائدة/(٥٠)، وجملة عوامل التواضع والتبليغ واضحة في قوله تعالى"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فضاً غليظ القلب لا تفضوا من حولك فاعف عنهم وأستغفر لهم وشاورهم في الأمر" آل عمران/(١٥٨)

[10]من السلوكيات التي أتبعها الرسول الكريم (ص) ليستحث جمعه إلى الإصغاء التام لأهميته وجدوى ما يريد قوله، ما ورد في خطبته (ص) يوم النحر في منى في حجة الوداع وفيها جاء قوله : " أي شهر = هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس ذو الحجة؟ قلنا: بلى. قال فأي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه. قال: أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى. قال: فأي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس بيوم النحر؟ قلنا :بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا..."ص(٥١٥)(ج)(المستفاد) .

ويستفاد من أسئلة النبي الواردة أنه (ص) يريد جلب إنتباهم إلى ما قد عسى أن يريده بطرح هذه الأسئلة ، فيصغون إليه إصغاء تاما قال القرطبي: ان أسئلة النبي (ص) عن الثلاثة = = وسكوته بعد لك سؤال منها كان لاستحضار فهو مهم، وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه..، فعلى الدعاة ان يقدموا بين يدي ما يقولونه ما يدعو إلى جلب انتباه السامعين ويشدهم إلى كلامه. ص٥١٨ ج٢ المستفاد. وقد أستعيرت فلسفة الإصغاء المتحسس (Sensitive Listening) كأبرز الوسائل المعاصرة في التدريس باتخاذ الأسئلة والصمت التالي لها (Pause) أداة فعالة تدعو إلى الإصغاء التام والفهم والإدراك..

(11)ومن لوازم الكلام المبين للمؤثر التأني والتمهل حتى الاستيعاب الفهم، والابتعاد عن التفاصح والتعاظم في الكلام والتكلف في نطقه. قال الرسول (ص):" أن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون" ص(١٥٥) من المستفاد، ومن لوازمه كذلك أن يكون متوازنا-الحوار- بين الترهيب والترغيب " يا قوم إني لكم نذير مبين" نوح/(٢)

(12)مما جاء في قوله سبحانه عن مكارم الأخلاق قال تعالى: " خذ العفو" الأعراف/(١٩٩)، " ادفع بالتي هي أحسن السيئة.." المؤمنون/(٩٦)، " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" فصلت/(٣٤.(

(13)الحلم : المؤثر لا يستفزه ما يقوله المبطلون عنه وعن الدعوة وإنما للداعي فقط ان ينفي ما يتهمونه به بالحجة والبرهان ، فالداعي لا يغضب لنفسه ولا يغضب لها. ص/(١٦٠)(ج٢)(المستفاد). والمؤثر الحليم لا يصف الناس بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق فهذه عوامل تستفز وتستدعي الغضب.

(14)الأنموذج: من ابرز وسائل تخريب الإعداد هي تشويه الأنموذج فتفقد الدعوة أبرز أسبابها للاستمرار وتتردى المسيرة ويشتت الجمع، وتشويه الأنموذج بانتقاصه والاستهزاء به، قال تعالى:" وإذا رأوك ان يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا" الفرقان/(٤٢.(

(15)العزم: للعزم دلالات متعددة تتعاضد وتتداخل فيما بينها لتؤلف نسيجا موحدا يتكامل فيه مفهوم العزم. فالعزم قدرة المؤثر في تذكر العهد والاحتراز من الغفلة والتصميم على حفظ الوعود المقطوعة قال تعالى :" ولقد عهدنا إلى أدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما" طه/(١١٥)، والعزم بمعنى الصبر والمصابرة أي استدعاء صبر الآخرين أيضا وهو ضد الاستعجال، والاستعجال لا يعنيالتردد قال تعالى :" فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم "..الاحقاف/(٣٧)، والابتلاء سنة الله

وفيصله في تمييز العازمين قال تعالى:" لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور" (آل عمران)، وقال تعالى:" ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم" (محمد)، والعزم هو دوام طاقة المؤثر للدعوة وعدم أصابته بالكل أو الملل، كما وصف عزم نوح (ع) الذي لبث في قومه آلف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله ويجادلهم دون كلل أو ملل. قال تعالى:" ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم آلف سنة إلا خمسين عاما " العنكبوت/(١٤).

(16)الهمة: مقدمة من مقدمات فلسفة آية الله في الإعداد، فهي قابلة لان تعد وقابلة لان تكسب، وقد أعد الله سبحانه همة رسولنا محمد(ص) بأن قص عليه سيرة همم الرسل والأنبياء أي بمثابة استحضار القدوة الحسنة في الهمم قال تعالى:" أولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتد" الأنعام/(٩٠(، وليثبت من تلك الطاقة الكامنة فيه لتحرر فعلا جهاديا من بعد قال تعالى:" وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك "، والهمة بمعنى التوكل على الله وتلك مرحلة مهمة من الإعداد لاستنفار الطاقة النفسية وترجمتها إلى فعل مؤثر يؤسس عليها ويديمها قال تعالى:" إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون" آل عمران/(١٢١.(

(17)العمل: في الآية الإلهية لإعداد الرسل والأنبياء يهيؤ الله سبحانه مرحلة الهمة – سنأتي عندها لاحقا في) الخلوة) – ثم يأمر بالفعل مع استمرار إمداده – الرسول أو النبي – بالهمة اللازمة لإتمام – للاستمرار – الفعل والعمل، قال تعالى :" قم فأنذر " المدثر/(٢)، فالقومة مفهوم ينطوي تحت لواء الهمة والعزم، ولا يكتمل معنى الهمة والعزم إلا إذا اقترن به فعل القيام بالعمل، والقومة مرادف من مرادفات النهوض والصحوة وهي مفاهيم ضد الغفلة والنكوص.

(18)التمايز والتفاضل بين الأنبياء والرسل، قال تعالى :" تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض" البقرة/(٢٥٣.(

(19)البنى التحتية :هو مفهوم لمجموعة الأفراد المعّدة إعداداً متراكما وهي تسمية لمن يمتلك طاقة الاحتمال على إضافة لبنات إعداد فوقهُ ،وتترجم إلى سلوكيات منها الخبرة الموسوعية ،قدرة التجديد والتأصيل ،قدرة الإنتاج والبناء ،مهارة التشخيص والأعمار ،ومقدار علمية معرفته مرهونة بأخلاقيتها فهو يحتل منزلة متقدمة على مسطرة الفضيلة بكل معانيها لكي يتمتع بعدئذٍ بلقب "البنية التحتية للاعداد وشرطاً من شروط هذه المنزلة قدرتهُ في التأثير) المقدمة الرابعة.(

(20)القراءة : هي نوع من التعلم الذاتي وقد تكون القراءة موجه أيضا ً.

[21]الإبداع نوعان ، الأول ذو معيار كمي يتضمن الإضافة المضطردة على أساس محدد وبما يشكل ملامح النمو العمودي والثاني ذو معيار نوعي يتضمن القدرة على التنوع والتعدد وبما يشكل ملامح النمو الأفقي ، ويتكامل النوعان في القدرة على تأصيل الترابط بين النمو العمودي والأفقي وفي القدرة على الموازنة بين السعه والعمق في البناء المعرفي .

ومعنى [22]" هو اعلم منك " أي أعلمُ فيما أختص به الخضر ، ويؤيد هذا أنه جاء في هذا الحديث أن موسى عندما لقي الخضر ، قال لهُ : " يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمهُ " (ص٣٨٣، ج١) ، وقال الإمام ابن عطية عن هذا العلم والذي أوتيه الخضر (ع) (كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى (ع) علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم) (تفسير ابن عطية ج٩ ص٣٥٧).

لهذا النهج – الرحلة – في طلب العلم باب خاص في بيت المعرفة اسماه الأمام البخاري باب الخروج – أي السفر – في طلب العلم، وعليه نحن أمام منهج مزدوج وجود معلم والرحيل إليه، وهذا لا ينفي وجود المصدر – العلم أو غيره – في مكان من يقصد التعلم أو يقلل من أجره إذا ما تيسر سبيل الوصول إليه. [23]

[24]قال موسى للخضر أوصني فقال له " يا موسى عد إلى قومك، وأعلم أن العلم صفه من صفات الله، وصفات الله لا نهاية لها" ص٣١٥(أحسن القصص). فالتكبر صفه محمودة لله سبحانه وحده ومنبوذة لمن سواه لأنه سبحانه يمتلك كمال الصفات وتمام أسبابها، والمتكبر أسم من أسماء الله الحسنى.

[25]وعلى هامش الصفات المحمودة لاستمرار الأعداد ما قاله الأمام مجاهد " لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر" والحياء المذموم هو ما يمنع صاحبه من أن يسأل عما ينفعه أو يتعلم ما يحتاجه، أما الحياء المحمود فهو الذي لا يمنع صاحبه من أن يسأل عما يجهله. (ص ٣٩٧ج المستفاد).

[26]وورود تفسير الآية الكريمة في المستفاد من (قصص القرآن ج١)، بأن المؤاخذة تفضي إلى عسر التعلم وأن موسى(ع (ألتمس عدم المؤاخذة لقيام المانع وهو النسيان، كما تحتمل الآية الكريمة معنى أن العسر في التعلم قد يفضي إلى تركه وأن المعلم إذا ما غض النظر عن بعض النسيان وترك المؤاخذة فأنه يكون قد = = يسر التعلم (ص٣٨٩ج١) فاللوم والمؤاخذة يدعو إلى استجابة الملام بالدفاع عن الخطأ أو العناد، إلا إذا كان القصد منها هو معرفة تلك المبررات.

[27]قال تعالى:" ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه" أي فراخه، حيث بعث الرسول (ص) وحده فكانكالزرع حبه واحدة، ثم كثر أصحابه فهم كالشطء وهم فراخ السنبلة التي تنبت حول الأصل.(فأزره) أي أعانه وقواه، والعادة أن الأصل يتقوى بفروعه فالرسول (ص) أزداد قوة واستحكام بأصحابه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع بما يحتف بها مما يتول منها حتى يعجب الزراع، (فاستغلظ) أي صار الزرع من الدقة إلى الغلظ (فاستوى على سوقه (استقام على سوقه (جمع ساق). (ص ٣٥٩ج المستفاد.(

[28]قال تعالى عن لسان موسى" :وأجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري" طه/(٢٩). وفي آية كريمة: " وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصدقني أني أخاف أن يكذبون " القصص/(٣٣.(

[29]واحدة من تلك النظريات هي نظرية التعلم من الأقران، وغيرها كثيراً من النظريات التعليمية التي ترتكز على التفاعل الاجتماعي كمصدر معرفيا رئيسيا يتسم بالتعدد والتنوع وتتخذ في التفاعل الاجتماعي بتعدد أنماطه أداه فاعله له، وتعد وسائل الأعلام نمطاً من أنماط التأثير الاجتماعي في هرم الأعداد.

[30]التشاور مصدر معرفي يماثل ما نسميه في طرائق التدريس المناقشة والحوار، وله ثوابته وآلياته المنهجية وأبرز ثوابته "مفردة" المناقشة إذ توجد مفردات بعينها تدرس عن طريق المناقشة ولا تصلح كطريقة = =لإيصالها كما تصلح في المناقشة والعكس وارد فهناك محتوى أومفردة تصلح بغيرها كطريقة وأداة لبلوغ الهدف.

[31]مسطرة القياس والتقويم: وهي أدوات علمية يدرج فيها المدى ليوضع الطالب على درجة بعينها تصف معرفته وعلمه وصفاً كمياً دقيقاً وموضوعياً نسبه إلى قواعد ومعايير ثم تقوم هذه المعرفة بتحديد نقاط القوة والضعف فيها، وبعد التقويم يمكن إصدار حكم بنجاح أو عدم نجاح أو صلاح أو عدم صلاح أو كفاية أو عدم كفاية هذه المعرفة مقارنة بالأهداف المرسومة للتعلم والمقاييس ووسائل التقويم متعددة من جهة ومتداخلة من جهة ثانية وما الاختبارات إلى صيغه واحدة لقياس تحصيل المعرفة ولكل الوسائل والصيغ آليته ومنهجيته ومناسبته وتوقيته ونسبية صلاحه لإحراز الهدف.

[32]في الآية الكريمة عن لسان الخضر لموسى: "سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً" (الكهف).

[33]من المعروف أن التعلم واكتساب المعرفة قد يكون فردياً أو جماعياً إذا ما كان المصدر"معلم" أو"تشاور" أما القراءة فهي نوع من التعلم الذاتي، وكل له مبرراته

الظرفية التي قد تسود على غيره في موقف بعينه وهدف بعينه، وإن الوعي بتكامل المصادر والأخذ بتنوعها وتعددها من ثوابت استمرار الأعداد وكفيل به.

[34]ومن الأخلاقيات التي أراد سبحانه أن يتصف بها رسله وأنبياءه هي تعدد المخالطة والابتعاد عن اقتصارها أو تخصيصها على وفق المقاييس البشرية وعلى الداعية أن يتخلق بذات الخلق الحميد عندما يلتقي بعالم أم جاهل بغني أم فقير بحاكم أم محكوم،فلا يعبس أو يتولى عن بعضهم لأنه قدوة حسنه ومدرسه في =إعداد المدعوين ، ومن أبرز دلالاتها هي وضع محكات ميزان تفاضل وتقويم الأفراد وتقدير منازلهم على أساس الإيمان والعلم وفعل الخير والتأثير، وفي تكامل هذه المنازل وفي خصوصية وضرورة ومناسبة أي منها لمهمة بعينها، بمعنى أن المسؤولية تقع على الداعية في أن يؤسس مساطر تفاضل منازل الأفراد وأن يربط هذه المساطر بمهمات بعينها وبظروف بعينها وبدرجة كمية لحيازة نقطة القبول فيها أو درجة التأثير أو درجات الإبداع أو نقاط النكوص أو التداعي.

[35]ستفصل منهجية العمل الجماعي في مقدمة"التخصص والموسوعية" وهي المقدمة السادسة في إعداد الرسل والأنبياء(ص).

[36]القصد من مدرسة متكاملة تكمن في ان "التجربة" مفهوم عام ومصدر كبير يمكن ان يضم تحت لواءه بقية المصادر من الكتاب والقراءة والمعلم والتشاور التي سبق الإشارة إليها.

[37]لم تقتصر التجربة كمصدر معرفي لاستمرار الإعداد على رسولنا الكريم (ص) بل أوصى الله سبحانه أو كلم رسله وأنبياه بكثير من تجارب السابقين لهم زمنيًا وحصنهم بالعبر المستخلصة منها، وقد آثرنا اعتماد الشواهد التجريبية في سلوك رسولنا الكريم لا تعصبًا مناله بل لأنها تكاملت في نضجها وتراكمها والإشارة إليها في القرآن الكريم وعموم ما ورد فيه من سير وقصص الأنبياء متضمنة فيه.

[38]في المنهجية العاملة في عصرنا نقول على الباحث أن يتأكد من السلامة الداخلية والخارجية لمصدر المعرفة والتي تعني صدق انتسابه لصاحبه وصدق ما جاء به واتساقه مع المعطيات وعدم تناقضه مع ذاته أو مع الثوابت المعرفية.

obeikandl.com